

.... وصاروا يتقاطعون ويتهاجرون ويتنافسون، ويختلفون، ويدّعون بعضهم بعضاً بدون سبب أو لأسباب موهومة.

فالذي ننصح به المسلمين في كل مكان أن لا يعولوا على هذه الخلافات، وأن لا يقفوا عندها؛ بل يركزون على قال الله وقال رسوله ﷺ، وأن يجتهدوا في الحفاظ على اجتماع الكلمة على التوحيد؛ على كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ، وأن يتعدوا عن المهارات والتقاطع والتهاجر الذي صار ديدنا لكثير من الناس من دون علم، فإن ذلك مما يفرح الشيطان الذي أخبر النبي ﷺ أنه يحرق بين الناس.

فياكم أن تطيعوا الشيطان الذي يتزغ بينكم، اطلبوا العلم وارجعوا إلى كبار العلماء الربانيين الذين ينفون عن كتاب الله ﷻ تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

أما ما يجري من خلاف بين بعض المشايخ؛ والذي قد يكون مرده إلى مسائل يسيرة، أو يكون من تنافس الأقران، أو قد يكون من الإلزامات، أو قد يكون من جهة بتر الكلام، أو قد يكون من جهة تحميل الكلام ما لا يحتمل، أو قد يكون خطأ يمكن أن يعالج دون الدخول في خلافات ومهارات.

فالواجب عليكم أن تتجنبوا هذا الخلاف، وأن تدعوا لهؤلاء المشايخ بالتوفيق والسداد وإصلاح الحال بأن يجمع الله بينهم على الهدى والتقوى والخير؛ ولكن لا تدخلوا أنفسكم في هذه المتاهات.

ومن جاءكم من طلاب العلم يريد أن يعلمكم قال الله وقال رسوله و منهج السلف الصالح فعلى العين وعلى الرأس.

أما الذي يأتي ليدخلكم في النيل من إخوانكم بعض أهل السنة الذي هو له موقف منهم لسبب أو لغير سبب؛ فالواجب أن تتركوا كلامه وتقولوا له بالحرص الواحد: إذا كان عندك شيء تعلمنا إياه من قال الله وقال رسوله و منهج السلف الصالح فأهلاً وسهلاً، وإن كنتم تريدون أن تنقلوا خلافاتكم عندنا وفي بلدنا فكفانا خلافاً وكفانا فرقة وكفانا تقاطعا وكفانا تهاجراً.

وإني أوصي الجميع بضوابط الهجر الموجودة في كتب شيعي الإسلام ابن القيم وابن تيمية رحمهما الله، فقد وضعوا ضوابط وفق الشريعة،

وارجعوا إلى كتب الإمام النووي وابن حجر وغيرهم، وقد لخص تلك الضوابط تلخيصاً دقيقاً أخونا الشيخ الأستاذ الدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي وفقه الله، وللمشايخ الآخرين جهود في هذا الباب، فارجعوا إلى كتاب «النصيحة» ففيه ضوابط الهجر التي استقاها من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم.

وكذلك هناك كتاب فيه ضوابط للتعامل بين السلفيين لأخينا الشيخ أحمد النجار من ليبيا وعنوانه «تبصير الخلف بضابط الأصول التي من خالفها خرج عن منهج السلف» ارجعوا إلى هذا الكتاب فإنه كتاب نفيس، وقد قدمت له أنا وأخي الشيخ الدكتور سليمان الرحيلي وفقه الله تعالى.

وأقول للشباب في الجزائر وفي ليبيا وفي المغرب وفي تونس وفي موريتانيا وفي أوروبا، هذه البلاد تغلي الآن بالخلافات وهي انعكاسات لبعض الخلافات الموجودة عندنا.

أقول: اتقوا الله ﷻ واطلبوا العلم، ودعوا عندكم بنيات الطريق، تجد بعض هؤلاء المختلفين لا يشهدون صلاة الفجر، تجد بعضهم لا يحافظ على صلاة الجماعة، يمضي الليل والنهار ما حفظ آية من كتاب الله ولا حفظ حديثاً من سنة رسول الله ﷺ. فاتقوا الله تبارك وتعالى ودعوا عندكم هذه المهارات، وأقبلوا على العلم والتعلم والفقهاء على دين الله على منهج العلماء الربانيين أمثال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز، والشيخ العثيمين، والشيخ صالح الفوزان، والشيخ صالح آل الشيخ، والشيخ عبد الله الغديان، والشيخ صالح اللحيدان، وغيرهم من مشايخنا ممن لم أذكر لمجرد الاختصار، وإلا فهم كثر والله الحمد والمنة، فالزموا غرضهم واسلكوا طريقهم وسيروا على منهجهم، فإنهم سائرون على منهج السلف الصالح.

وأؤكد وأقول: دعوا عندكم بنيات الطريق، لا تهاجروا، ولا تقاطعوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخواناً.

اتقوا الله تبارك وتعالى، لا توسعوا الدائرة، فالتبديع ليس إلي ولا إليك، نحن الصغار.

التبديع والتفسيق والتكفير لكتاب الله ﷻ وسنة رسول الله ﷻ والذي يحدده ويعرفه من هدي الكتاب والسنة هم العلماء الكبار، أما أن يأتي

الصغار يبدع بعضهم بعضاً ويهجر بعضهم بعضاً ويقاثل بعضهم بعضاً ويغتاب بعضهم بعضاً، والله إن شغل أكثرهم الغيبة والنميمة لا أكثر ولا أقل، قال الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢].

واقروا في مسألة النصيحة كتاب الحافظ ابن رجب رحمه الله «الفرق بين النصيحة والتعير» وعليك إن أردت أن ترد على أحد ممن اشتهر بالبدعة أن تنظر في أمرين مهمين:

الأمر الأول: أن يكون ما رميته به صحيحاً واقعاً قد مارسه.

ثانياً: أن يكون هذا الأمر فعلاً يرقى إلى درجة البدعة.

لابد من هذين الأمرين: أن يكون الأمر الذي يُدعى به بدعة فعلاً، وأن يكون ثابتاً فعله أو قوله عن ذلك الشخص الذي تريد أن ترد عليه.

وهناك أمر ثالث: أن يكون مؤصلاً للبدع، أمّا من وقع في بعض الأخطاء وهو غير مؤصل للبدعة وغير مشهور بها وغير مشهور بالدعوة إليها، فمثل هذا لا يبدع، وإنما يرجع في أمره إلى العلماء الكبار الذين ينفون عن كتاب الله ﷻ تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

أما كل من خالفني أبدعه مباشرة دون أن أراجع إلى العلماء، هذا تخبط وهذا هو داء الشباب هذه الأيام عندنا صار يفتي بعضهم بعضاً، وصار يبدع بعضهم بعضاً.

الأئمة رحمهم الله لم يبدعوا ابن حجر والنووي مع ما عندهما من تأويلات وما عندهما من تحريف في أسماء الله وصفاته، ولكنهم ردوا ما عندهما من أخطاء ونهوا من خطورته؛ لأن زلة العالم خطيرة؛ لكن لم نعرف أن أحداً من العلماء أفرد هذين الشيخين بوصفهما مبتدعين.

فعلينا أن نسير على منهج السلف الصالح، أما التسرع بمجرد أن تخالفني أبدعك فهذه مسألة عويصة وخطيرة ويجب أن نتوب إلى الله منها، ويجب أن نتقي ﷻ في إخواننا وأن نتفقه في دين الله.

اشتغلوا بالعلم والتعلم، لما وجد الفراغ وعدم العمل وقلة العبادة وضعف الوازع الديني رجع الشباب يبدع بعضهم بعضاً..

فاتقوا الله تبارك وتعالى وتذكروا دائما قول الله ﷻ: ﴿إِذْ يُلْقَى الْمُتَلَقَاتِ عَنْ السَّمَاءِ وَأَنْجِلُوا الْكِتَابَ بِالنُّفُوسِ الْمُنْتَزِعَةِ﴾ [١٧] مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ [ق] ، وقول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [١٩] [الإسراء].

فاتقوا الله ﷻ، ولا تشتغلوا بأغراض إخوانكم، وارجعوا إلى العلماء الربانيين، فيما أشكلوا عليكم واجمعوا كلمتكم على الكتاب والسنة، واستعينوا بالله ﷻ والجؤوا إليه، ولا تحملوا أقوال إخوانكم ما لا تحتمل، ولا تلزموا أحدا بالزامات لا تلزمهم.

لا نقل: فلان رأيته يمشي مع فلان، إذن فهو مبتدع، أنت ظالم في هذا الحكم، هذا الحكم ظلم.

أو (فلان نقل من الكتاب الفلاني الذي ألفه فلان) فالسلف نقلوا عن الزمخشري المعتزلي المبتدع، ونقلوا عن بعض المتصوفة الكلام الحق الذي صدر منهم، الشيخ ابن تيمية وغيره نقلوا عن هؤلاء، هل معنى ذلك أننا نلزم المشايخ الكبار هؤلاء أنهم مبتدعة لكن الحق يقبل ممن جاء به بشرط أن لا تكسر سواد المبتدعة، وأن لا تنظم إليهم وأن لا تخالطهم مخالطة تؤدي إلى تأثرهم بطقوسهم.

ولا يعني هذا أي أقول: أن المبتدع لا يرد عليه، المبتدع المؤصل للبدعة والداعي إليها يرد عليه، ولكن من الذي يرد عليه؟ العلماء الكبار. أخشى أنك ترد عليه وأنت صغير ثم يوقعك في شبهه وأنت لا تشعر، بسبب تسرعك وعدم إتقانك لكل ما يتعلق بالمسألة.

فاتقوا الله ﷻ، يا عباد الله، يا طلاب العلم، يا شباب، واجمعوا أمركم على هدي الكتاب والسنة، وارجعوا إلى العلماء الربانيين ﴿فَإِنْ نَزَعْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ فَدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولُ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [٢٠] [النساء].

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفقني وإياكم للعلم النافع والعمل الصالح وأن يكف هذه الفتنة ما ظهر منها وما بطن، وأن يصلح حال المسلمين، وأن يردهم إلى دينهم ردا جميلا، وأن يجمع كلمتهم على هدي الكتاب والسنة وفق منهج السلف الصالح، إنه جواد كريم، صلى الله وبارك وأنعم على عبده ورسوله نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سجله أخوكم صالح بن سعد السحيمي الحربي في يوم الاثنين ٦ من شهر جمادى الأولى سنة ١٤٣٤ للهجرة النبوية، وقد أجزت نشر هذا التسجيل في كل مكان يتنفع به. والله ولي التوفيق.

سؤال: أثابكم الله، الآن بعض الإخوان هداهم الله أناروا ضجة حول كتاب «الإبانة» الذي ألفه فضيلة الشيخ محمد الإمام اليمني حفظه الله، وقالوا: إن أكثر ما فيه مشابه لكتاب «منهج السلف الصالح» لعلي الحلبي، وردوا ما فيه من الحق؟

الجواب: «الإبانة» لا علاقة له بكتاب الحلبي، كتاب الحلبي فيه أهوام وفيه لخبطة وفيه طعون، لكن هذا الكتاب أنا قرأته من أوله إلى آخره، وقرأه شيخنا الشيخ عبد المحسن وأثنى عليه، أرى أنه قرابة إلى الله ﷻ، يوزع هو مع كتاب شيخنا عبد المحسن «رفقا أهل السنة بأهل السنة».

سؤال: الآن بعض إخواننا أصلحهم الله لما رجعوا عندنا إلى الجزائر من اليمن انبروا إلى توزيع نصيحة الشيخ أحمد النجمي رحمه الله حول رسالة «رفقا أهل السنة بأهل السنة». هل ترون هذا من الحكمة؟

الجواب: خطأ، لا أرى من الحكمة توزيعها، شيخنا الشيخ أحمد النجمي رحمه الله تعالى أذكر أنه بعد أن لقي الشيخ عبد المحسن بعد هذا الكلام تفاهما على كل شيء قبل وفاة الشيخ، اجتمعوا هنا في استراحتي في المدينة الشيخ زيد والشيخ عبد المحسن والشيخ أحمد النجمي رحمه الله وجزاهم الله خيرا، تفاهموا وتعانقوا وتصافحوا، وانتهى كل شيء ولا يجوز استغلال مثل هذا..

السائل: الآن يوزعها ويكثر الطعن في الشيخ عبد المحسن..

الشيخ: هذا المقصود هم يريدون الطعن في الشيخ عبد المحسن.

كلمة منهجية

لفضيلة الشيخ

صالح بن سعد السحيمي

حفظه الله تعالى

النسخة الإلكترونية الأولى



الشيخ لم يراجع التفريغ